Converted by Tiff Combine - unregistered

مع ما يسبّب الحبّ لها من ألمٍ، وعذاب الغربة، لا، لن تحب أحداً، إلا أن تكون قد أحبّت الخلاسي «بورسينكولا»، لكن لمَ لم ترغب إذن بمضاجعته؟.

كانت تمكث إلى جانبه طويلاً، جالسةً على الرمل، والقدمان في الماء، مداعبةً الأمواج المتلاشية، متمعّنة في الأفق الذي لا يبلغ أن يتبيّنه أحد. من ذا رأى نهاية البحر؟ أرآه أحد منكم؟ اعذروني، فأنا لا أصدّق ذلك.

إذا كان هنالك من عاشقٍ بحقّ، فهو بغير ريبٍ الخلاسيّ «بورسينكولا»: فلم تكن تنقضي عشيةٌ دون أن يبحث عن «ماريا» على شاطىء البحر، ويرصد حركاتها، متلهّفاً للذوبان فيها. كذا بالضبط حكى كلّ شيء، دون أن يغفل شيئاً، وما انفكّ يؤلّه الهوى، ويرخي من صوته، فهو في عشقه الطاغي أشدّ تعاسةً من كلبٍ بلا صاحبٍ، دائم الترقّب لكلّ خبرٍ من أخبار «ماريا ذات الوشاح»، وتلقّنه «تيبريا» مثة سرّ في فجوة الأذن. هكذا سرد القصة، ونجح في إعادة تركيب حكاية «ماريا» إلى يوم دفنها.

فحين قطف ابن الكولونيل «بربوزا» (Barbosa)، وهو طالب فتيّ جميل القوام زهرة ماريا خلال العطلة، لم تكن قد بلغت الخامسة عشرة، إلاّ أنها كان لها جسد وصدر امرأة. امرأة في الظاهر فحسب، وبقيت في الباطن طفلةً تلعب نهارها كله مع دمية من نسيجٍ، من تلك التي تباع بمثتي «ريس» في السوق. كانت تأتي بقطعة قماشٍ، فتخيّط للدمية فساتين عروسٍ، مع وشاحٍ وكلّ شيء. وأيام الزواج في كنيسة هذه القرية، في آخر الدنيا، كانت «ماريا» هناك، تراقب، وعيناها مثبتتان على فستان